الرابع من كتاب الشفا

تأليف القاضي
عياض اليحصبي
رحمه الله

بتعريف حقوق المصطفى

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم عونا على طاعتك

فصل

وأما ما ورد في حديث الإسراء

وظاهر الآية بين من الدنو والقرب

من قوله تعالى دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأكثر المفسرين أن الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما الصلوة والسلام أو مختص بأحدهما من الآخر ومن السدرة المنتهى **قال** الرازي وقال ابن عباس هو محمد صلى الله عليه وسلم دنا فتدلى من ربه **وقيل** معنى دنا قرب وتدلى زاد في القرب **وقيل** هما بمعنى واحد أي قرب وحكى المكي والماوردي عن ابن عباس هو الرب تعالى دنا من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى إليه أي أمره **وحكى** النقاش عن الحسن قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه فأراه ما شاء أن يريه من قدرته وعظمته **قال** وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقني جبريل وانقطعت عني الأصوات وسمعت كلام ربي **وعن** أنس في الصحيح عرج بي جبريل إلى السدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى فأوحى إليه ما شاء ربه وأوحى إليه خمسين صلاة

وذكر حديث الإسراء **وعن** محمد بن كعب هو
محمد صلى الله عليه وسلم دنا محمد من ربه فكان
كقاب قوسين **وقال** جعفر بن محمد أدناه
ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين **وقال** جعفر
بن محمد والدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود
وقال أيضا انقطعت الكيفية عن الدنو ألا ترى
كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد إلى ما أودع
قلبه من المعرفة والإيمان فتدلى بسكون قلبه إلى
ما أدناه وزال الشك عن قلبه والارتياب **قال**
القاضي أبو الفضل رحمه الله **اعلم** أنما وقع من
إضافة الدنو والقرب هنا من الله أو إلى الله فليس بدنو

مكان

(خ قاب) (خ قاب)

مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر بن محمد
الصادق ليس بدنو حد وإنما دنو النبي صلى الله عليه
وسلم من ربه وقربه منه إبانة عظيم منزلته وتشريف
رتبته وإشراق أنوار معرفته ومشاهدة أسرار
غيبه وقدرته ومن الله تعالى له مبرة وبسط وتأنيس
وإكرام **ويتأول** فيه ما يتأول في قوله
ينزل ربنا إلى السماء الدنيا على أحد الوجوه نزول إجمال
وإفضال وقبول وإحسان **قال** الواسطي من توهم
أنه بنفسه دنا جعل ثم مسافة كلما دنا بنفسه من الحق
تدلى صلى الله عليه وسلم بعدا يعني عن درك حقيقته
إذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين أو أدنى

(خ سماء) (بل) (خ حقيقته)

فمن جعل الضمير عايدا إلى الله لا إلى جبريل على هذا كان
عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وإيضاح المعرفة
والإشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم
وعبارة عن إجابة الرغبة وقضاء المطالب وإظهار
التحفي وإنافة المنزلة والمرتبة من الله تعالى له ٥
ويتأول فيه ما تأول في قوله تعالى من تقرب
مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا
تقربت باعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة أي قربه
بالإجابة والقبول وإتيانه بالإحسان وتعجيل المأمول ٥

فصل

في ذكر تفضيله في القيمة بخصوص

الكرامة صلى الله عليه وسلم حدثنا القاضي أبو علي
حدثنا أبو الفضل وأبو الحسين حدثنا أبو يعلى حدثنا
السنجي حدثنا ابن محبوب حدثنا الترمذي ٥
حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي حدثنا عبد السلام
بن حرب عن ليث عن الربيع ابن أنس عن أنس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس
خروجا إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا وأنا مبشرهم
إذا أيسوا لواء الحمد بيدي وأنا أكرم ولد آدم على
ربي ولا فخر **وفي رواية** ابن زحر عن الربيع ابن
أنس في لفظ هذا الحديث أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا

وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا
شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرم
بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربه ولا فخر ويطوف
علي الف خادم كانهم لؤلؤ مكنون وعن ابي هريرة
واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش
ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وعن
ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد
ولد ادم يوم القيمة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما نبي
يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من
تنشق عنه الارض ولا فخر وعن ابي هريرة عنه
صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول

وما من نبي

من تنشق عنه القبر واول شافع واول مشفع
ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي
فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم
الاولين والاخرين ولا فخر وعن انس انا اول
الناس يشفع في الجنة وانا اكثر الناس تبعا وعن
انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس
يوم القيمة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين
وذكر حديث الشفاعة وعن ابي هريرة انه صلى الله
عليه وسلم قال اطمع ان اكون اعظم الانبياء اجرا يوم
القيمة وفي حديث اخر اما ترضون ان يكون ابراهيم
وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انهما في امتي يوم القيمة

وعن ابن عباس انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع

فادخلها ومعي

أما إبراهيم فيقول أنت دعوتي وذريتي فاجعلني من أمتك
وأما عيسى فالأنبياء إخوة بنو علات أمهاتهم شتى وإن عيسى
ليس بيني وبينه نبي وأنا أولى الناس به **قوله** أنا
سيد الناس يوم القيمة هو سيدهم في الدنيا ويوم
القيمة ولكن أشار صلى الله عليه وسلم لانفراده
فيه بالسؤدد والشفاعة دون غيره إذ لجأ الناس
إليه في ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجأ
الناس إليه في حوائجهم فكان حينئذ منفردا من بين البشر
لم يزاحمه أحد في ذلك ولا ادعاه كما قال تعالى لمن
الملك اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى في الدنيا
والآخرة لكن في الآخرة انقطعت دعوى المدعي لذلك

فانا خ — أحق خ — سيدا

في الدنيا

في الدنيا وكذلك لجأ إلى محمد صلى الله عليه وسلم جميع
الناس في الشفاعة فكان سيدهم في الأخرى دون
دعوى **وعن** أنس قال رسول الله صلى الله
آتي باب الجنة يوم القيمة فأستفتح فيقول الخازن
من أنت فأقول محمد فيقول بك أمرت لا أفتح لأحد
قبلك **وعن** عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه
أبيض من الورق وريحه أطيب من المسك كيزانه كنجوم
السماء من شرب منه لم يظمأ أبدا **وعن** أبي ذر نحوه
وقال طوله ما بين عمان إلى أيلة يشخب فيه ميزابان
من الجنة **وعن** ثوبان مثله وقال أحدهما من ذهب

الآخرة خ — اللبن خ

والأخرمن ورق وفي رواية حارثة بن وهب
كما بين المدينة وصنعاء وقال أنس أيلة وصنعاء
وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الأسود وروى
حديث الحوض أيضا أنس وجابر وسمرة وابن عمر وعقبة بن
عامر وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد وأبو برزة
الأسلمي وحذيفة بن اليمان وأبو أمامة وزيد بن أرقم
وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد
بن جبلة وأبو سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي وأبو هريرة
والبراء وجندب وعائشة وأسماء بنتا أبي بكر وأبو بكرة
وخولة بنت قيس وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين ٥

صوابه
مقلة

فصل

في تفضيله صلى الله عليه وسلم

بالمحبة والخلة جاءت بذلك الآثار الصحيحة واختص عليه
الصلوة والسلام على ألسنة المسلمين بحبيب الله حدثنا
أبو القسم بن ابراهيم الخطيب وغيره عن كريمة بنت أحمد
بن محمد حدثنا أبو الهيثم حدثنا حسين بن محمد الحافظ
سماعا عليه حدثنا القاضي أبو الوليد حدثنا عبد بن أحمد
حدثنا أبو الهيثم حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا
أبو عامر حدثنا أبو النضر عن بسر بن سعيد عن أبي
سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو كنت متخذا
خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر وفي حديث آخر

حدثنا فليح

وان صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد
اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه
قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع
حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابراهيم من خلقه
خليلا وقال اخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه الله
تكليما وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال
اخر وادم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال
قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا
وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح
الله وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا

حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا
فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول
من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء
المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين
ولا فخر وفي حديث ابي هريرة من قول الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب
في التورية انت حبيب الرحمن قال القاضي ابو
الفضل رضي الله عنه اختلف في تفسير الخلة واصل اشتقاقها
فقيل الخليل المنقطع الى الله الذي ليس في انقطاعه اليه
ومحبته له اختلال وقيل الخليل المختص واختار
هذا القول غير واحد وقال بعضهم اصل الخلة

حـ خليل

حـ واجاد

الاستصفاء وسمي ابراهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي
فيه وخلة الله له نصره وجعله إماماً لمن بعده **وقيل**
الخليل أصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة
وهي الحاجة فسمي به ابراهيم لانه قصر حاجته على ربه
وانقطع إليه بهمه ولم يجعله قبل غيره إذ جاءه جبريل
وهو في المنجنيق ليرمى في النار قال ألك حاجة قال
أما إليك فلا **وقال** أبو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة
التي توجب الاختصاص بتخلل الأسرار **وقال** بعضهم
أصل الخلة المحبة ومعناها الإسعاف والإلطاف والترفيع
والتشفيع وقد بين ذلك في كتابه تبارك وتعالى بقوله وقالت
اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم

بلغ

بذنوبكم فأوجب للمحبوب أن لا يؤاخذ بذنوبه قال هذا
والخلة هنا أقوى من البنوة لأن البنوة قد تكون
فيها العداوة كما قال تعالى إن من أزواجكم وأولادكم
عدواً لكم ولا تكون عداوة مع الخلة **فإذاً** تسمية
ابراهيم ومحمد عليهما الصلوة والسلام بالخلة إما
بانقطاعهما إلى الله تعالى ووقف حوائجهما عليه
والانقطاع عمن دونه والإضراب عن الوسائط والأسباب
أو لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي ألطافه
عندهما وما خالل بواطنهما من أسرار إلهيته ومكنون
غيوبه ومعرفته أو لاستصفائه لهما واستصفاء قلوبهما
عمن سواه حتى لم يخالطهما حب لغيره **ولهذا** قال

ولا يصح أن صح

والانقطاع صح

بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه سواه وهو عندهم معنى
قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت
أبا بكر خليلا لكن أخوة الإسلام **واختلف**
العلماء وأرباب القلوب أيهما أرفع درجة الخلة أو درجة
المحبة فجعلهما بعضهم سواء فلا يكون الحبيب إلا خليلا
ولا الخليل إلا حبيبا لكنه خص إبراهيم بالخلة ومحمدا
عليه الصلاة والسلام بالمحبة **وقال** بعضهم درجة
الخلة أرفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت
متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد أطلق المحبة
لفاطمة وابنيها وأسامة وغيرهم وأكثرهم جعل
المحبة أرفع من الخلة لأن درجة الحبيب نبينا أرفع

يتسع خ

العلماء أرباب خ

من درجة

والرسول فزاده تشرفا بأمرهم بطاعته وقرنها
بطاعته ثم توعدهم على التولي عنه بقوله فإن الله
لا يحب الكافرين وقد نقل الإمام أبو بكر بن
فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة
والخلة يطول جملة إشاراته إلى تفضيل مقام المحبة
على الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهدي إلى ما بعده
فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله
وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون
من الموقنين والحبيب يصل الحبيب من قوله فكان قاب
قوسين أو أدنى وقيل الخليل الذي تكون مغفرته
في حد الطمع من قوله والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم

بعطوف

والحبيب [illegible] صح

فإذا

كانت

الدين والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية والخليل
قال ولا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي
فابتدئ بالبشارة قبل السؤال والخليل قال
في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له حسبك الله والخليل
قال واجعل لي لسان صدق والحبيب قيل له ورفعنا
لك ذكرك أعطي بلا سؤال والخليل قال واجنبني
وبني أن نعبد الأصنام والحبيب قيل له إنما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا
وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد أصحاب هذا المقال
من تفضيل المقامات والأحوال وكل يعمل على شاكلته

يا أيها النبي

فربكم

فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا وهو الموفق للصواب

فصل

في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود

صلى الله عليه وسلم تسليما قال الله تعالى
عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا حدثنا الشيخ أبو علي
الغساني الجياني فيما كتب به إلي بخطه حدثنا سراج
بن عبد الله القاضي حدثنا أبو محمد الأصيلي حدثنا
أبو زيد وأبو أحمد قالا حدثنا محمد بن يوسف
قال حدثنا محمد بن إسماعيل قال حدثنا إسماعيل بن
أبان حدثنا أبو الأحوص عن آدم بن علي قال

أخبرنا

أخبرنا

سمعت ابن عمر يقول إن الناس يصيرون يوم القيمة
جثا كل أمة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا
حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فذلك يوم يبعثه الله مقاما محمودا وعن ابي هريرة
سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله
عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا فقال هي الشفاعة
وروي كعب بن مالك عنه صلى الله عليه وسلم
يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل
ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول ما شاء الله
أن أقول فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر
وذكر حديث الشفاعة قال فامشي حتى آخذ بحلقة

المقام المحمود

يمشي حتى يأخذ

الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود وعن ابن
مسعود عنه صلى الله عليه وسلم انه قيامه عن يمين العرش
مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الأولون والآخرون
ونحوه عن كعب والحسن وفي رواية هو المقام
الذي اشفع لامتي فيه وعن ابن مسعود قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لقائم المقام المحمود
قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى
على كرسيه الحديث وعن أبي موسى عنه صلى الله
عليه وسلم خيرت بين أن يدخل نصف امتي الجنة
وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم اترونها
للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين وعن ابي

هريرة قلت يا رسول الله ما ذا رد عليك في الشفاعة قال
شفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله مخلصا يصدق لسانه
قلبه وعن أم حبيبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أريت ما تلقى أمتي بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وسبق
لهم من الله ما سبق للأمم قبلهم فسألت الله أن يوتيني
شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل وقال حذيفة يجمع
الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم
البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس إلا بإذنه
ينادي محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك
والشر ليس إليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك
لك وإليك لا ملجا ولا منجا منك إلا إليك تباركت وتعاليت

ج وردد

ج قالت

ج ين

ج أن يوليني شفاعتهم

سبحانك رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذي ذكر
الله وقال ابن عباس إذا دخل أهل النار النار
وأهل الجنة الجنة فتبقى آخر زمرة من الجنة وآخر
زمرة من النار فتقول زمرة النار لزمرة الجنة
ما نفعكم إيمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم
أهل الجنة فيسألون آدم وغيره بعده في الشفاعة
لهم فكلهم يعتذر حتى يأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم
فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود أيضا
ومجاهد وذكره علي بن الحسين عن النبي صلى الله عليه
وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت
بمقام محمد صلى الله عليه وسلم يعني الذي يبعثه الله فيه

ج نكل

قلت نعم قال فإنه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به
من يخرج يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في إخراج
الجهنميين وعن أنس نحوه وقال هذا المقام المحمود
الذي وُعِده وعن سلمان المقام المحمود هو الشفاعة
يؤتيه يوم القيمة ومثله عن أبي هريرة وقال
قتادة كان أهل العلم يرون المقام المحمود هو شفاعته
يوم القيمة وعلي أن المقام المحمود هو مقامه عليه الصلوة
والسلام للشفاعة مذاهب السلف من الصحابة والتابعين
وعامة أئمة المسلمين بذلك جاءت مفسرة في صحيح الأخبار
عنه عليه الصلوة والسلام وجاءت مقالة في تفسيرها
شاذة عن بعض السلف يجب أن لا تثبت إذ لم يعضدها صحيح

ح في الشفاعة

أثر ولا سند بنظير ولو صحت لكان لها تأويل غير
مستنكر لكن ما فسره النبي صلى الله عليه وسلم في صحاح
الآثار يرده فلا يجب أن يلتفت إليه مع أنه لم يأت
في كتاب ولا سنة ولا اتفقت على المقال به أئمة وفي إطلاق
ظاهره منكر من القول وشنعة وفي رواية أنس
وأبي هريرة وغيرهما دخل حديث بعضهم في حديث
بعض قال صلى الله عليه وسلم يجمع الله الأولين والآخرين
يوم القيمة فيهتمون أو قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا
إلى ربنا ومن طريق عنه ماج الناس بعضهم في بعض وعن
أبي هريرة وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون
ولا يحتملون فيقولون ألا تنظرون من يشفع لكم فيأتون

بن

ح فتدنوا

آدم فيقولون زاد بعضهم أنت آدم أبو البشر خلقك
الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسكنك جنته وأسجد
لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك
حتى يريحنا من مكاننا ألا ترى ما نحن فيه فيقول إن ربي
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده
مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا إلى
غيري اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا فيقولون أنت
أول الرسل إلى أهل الأرض وسماك الله عبدا شكورا
ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما بلغنا ألا تشفع لنا إلى
ربك فيقول إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب مثله قبله
ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال في رواية

صح اشفع لنا

أنس ويذكر خطيئته التي أصاب سؤاله ربه بغير علم
وفي رواية أبي هريرة وقد كانت لي دعوة دعوتها
على قومي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى ابراهيم فإنه
خليل الله فيأتون إبراهيم فيقولون أنت نبي الله وخليله
من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه
فيقول إن ربي قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله ويذكر
ثلاث كلمات كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم
بموسى فإنه كليم الله وفي رواية أخرى فإنه عبد آتاه
الله التوراة وكلمه وقربه نجيا قال فيأتون
موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي أصاب
وقتله النفس نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فإنه روح

اللهِ وكلمته فيأتون عيسى فيقول لستُ لها ولكن عليكم
بمحمدٍ عبدٍ غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر
فيأتوني فأقول أنا لها فأنطلق فأستأذن على ربي فيؤذن
لي فإذا رأيته وقعتُ ساجدًا وفي رواية فآتي تحت
العرش فأخرّ ساجدًا وفي رواية فأقوم بين يديه
فأحمده بمحامد لا أقدر عليها الآن يلهمنيه الله
وفي رواية فيفتح الله عليّ من محامده وحسن الثناء
عليه شيئًا لم يفتحه على أحدٍ قبلي قال في رواية أبي هريرة
فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفّع فأرفع
رأسي فأقول يا ربّ أمتي يا ربّ أمتي فيقول أدخل من أمتك
من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء

جَوَازُ الْحَدِيثَ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ فَأَكُونُ أَوَّلَ
مَنْ يَجُوزُ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تُوضَعُ لِلْأَنْبِيَاءِ مَنَابِرُ فَيَجْلِسُونَ عَلَيْهَا وَيَبْقَى مِنْبَرِي لَا أَجْلِسُ
عَلَيْهِ قَائِمًا بَيْنَ يَدَيْ رَبِّي مُنْتَصِبًا فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
مَا تُرِيدُ أَنْ أَصْنَعَ بِأُمَّتِكَ فَأَقُولُ يَا رَبِّ عَجِّلْ حِسَابَهُمْ فَيُدْعَى
بِهِمْ فَيُحَاسَبُونَ فَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ
يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِي وَلَا أَزَالُ أَشْفَعُ حَتَّى أُعْطَى صِكَاكًا
بِرِجَالٍ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ حَتَّى إِنَّ خَازِنَ النَّارِ لَيَقُولُ
يَا مُحَمَّدُ مَا تَرَكْتَ لِغَضَبِ رَبِّكَ فِي أُمَّتِكَ مِنْ نِقْمَةٍ وَمِنْ
طَرِيقِ زِيَادٍ النُّمَيْرِيِّ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْ جُمْجُمَتِهِ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا

سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيمة
وأنا أول من تفتح له الجنة ولا فخر فآتي فآخذ بحلقة
الجنة فيقال من هذا فأقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار
تعالى فأخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم **ومن** رواية
أنس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأشفعن
يوم القيمة لأكثر مما في الأرض من حجر وشجر **فقد**
اجتمع من اختلاف ألفاظ هذه الآثار أن شفاعته عليه الصلوة
والسلام ومقامه المحمود من أول الشفاعات إلى آخرها
من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ
منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل
الحساب فيشفع حينئذ لإراحة الناس من الموقف ثم يوضع

الصراط

الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن أبي هريرة وحذيفة
وهذا الحديث أتقن ثم يشفع في تعجيل من لا حساب عليه من أمته
إلى الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب
ودخل النار منهم حسب ما تقتضيه الأحاديث الصحيحة ثم فيمن
قال لا إله إلا الله وليس هذا لسواه صلى الله عليه وسلم **وفي**
الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها واختبأت
دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيمة **قال** أهل العلم
معناه دعوة أعلموا أنها تستجاب ويبلغ فيها مرغوبهم وإلا
فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله عليه
وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء
والخوف وضمنت لهم إجابة دعوة فيما شاؤوه يدعون بها

خ أعلم

على يقين من الإجابة وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي
هريرة في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته
فاستجيب له وانا اريد ان ادخر دعوتي شفاعة لامتي يوم
القيمة وفي رواية ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة
فتعجل كل نبي دعوته ونحوه في رواية ابي زرعة عن ابي
هريرة وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة فتكون
هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة
والا فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سال لامته اشياء
من امور الدين والدنيا اعطي بعضها ومنع بعضها وادخر
لهم هذه الدعوة الى يوم القيمة وخاتمة المحن وعظيم السؤال
والرغب جزاه الله احسن ما جزى نبيا عن امته وصلى الله

عليه كثيرا وسلم والحمد لله رب العالمين ولنذكر
الان تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة
والكوثر والفضيلة

فصل

في تفضيله في الجنة بالوسيلة

والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا
القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه
ابو الوليد هشام بن احمد بقراءتي عليهما قالا حدثنا
ابو علي الغساني حدثنا النمري حدثنا ابن عبد المؤمن
حدثنا ابو بكر التمار حدثنا ابو داود حدثنا محمد

بن سلمة حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة

وسعيد بن ابي ايوب عن كعب ابن علقمة عن عبد الرحمن

بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع النبي

صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا

مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلى الله عليه

عليه عشرا ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة فانها منزلة

في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون

انا هو فمن سال الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة

وفي حديث احمد عن ابي هريرة الوسيلة اعلى

درجة في الجنة **وعن** انس قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر

حافتاه

حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال الكوثر

الذي اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينته

فاستخرج مسكا **وعن** عائشة وعبد الله بن عمرو

مثله قال ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى

من العسل وابيض من الثلج **وفي** رواية عنه فاذا

هو يجري ولم يشق شقا عليه حوض ترد عليه امتي

وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس **وعن**

ابن عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه

وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة

من الخير الذي اعطاه الله **وعن حذيفة** فيما ذكر

صلى الله عليه وسلم عن ربه واعطاني الكوثر نهر

من الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس في قوله
تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال ألف قصر
من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن وفي
رواية أخرى وفيه ما ينبغي له من الأزواج والخدم
صلى الله عليه وسلم

فصل

فإن قلت إذا تقرر من دليل القرآن
وصحيح الأخبار وإجماع الأمة كونه أكرم البشر
وأفضل الأنبياء فما معنى الأحاديث الواردة بنهيه
عن التفضيل كقوله فيما حدثنا الأسدي قال
حدثنا السمرقندي حدثنا الفارسي حدثنا

خ الآثار — خ الأثر

الجلودي

الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا
ابن مثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة
عن قتادة سمعت أبا العالية يقول حدثني ابن عم
نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد أن يقول أنا
خير من يونس بن متى وفي غير هذا الطريق
عن أبي هريرة قال يعني رسول الله ما ينبغي لعبد
الحديث وفي حديث أبي هريرة في اليهودي الذي
قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من
الأنصار وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله عليه
وسلم بين أظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم

خ عز اسمه

فقال لا تفضلوا بين الأنبياء **وفي** رواية لا تخيروني على موسى فذكر الحديث وفيه ولا أقول إن أحدا أفضل من يونس بن متى **وعن** أبي هريرة ومن قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب ٥ **وعن** ابن مسعود لا يقولن أحدكم أنا خير من يونس بن متى ٥ **وفي** حديثه الآخر فجاءه رجل فقال له يا خير البرية فقال ذاك إبراهيم **فاعلم** أن للعلماء في هذه الأحاديث تأويلات **أحدها** أن نهيه عن التفضيل كان قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل إذ يحتاج إلى توقيف وأن من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا أقول إن أحدا أفضل لا يقتضي تفضيله

منه ح

هو

هو وإنما هو في الظاهر كف عن التفضيل **الوجه الثاني** أنه قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض ٥ **الوجه الثالث** ألا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي إلى تنقص بعضهم أو الغض منه لا سيما في جهة يونس عليه السلام إذ أخبر الله عنه ما أخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة إذ قال تعالى عنه إذ أبق إلى الفلك المشحون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده ٥ حطيطته بذلك **الوجه الرابع** منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فإن الأنبياء فيها على حد واحد

منع

إذ هي شيء واحد لا تفاضل وإنما التفاضل في زيادة
الأحوال والخصوص والكرامات والرتب والألطاف
وأما النبوة في نفسها فلا تفاضل وإنما التفاضل بأمور
أخر زائدة عليها ولذلك منهم رسل ومنهم أولوا عزم
من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا ومن أوتي الحكم
صبيا وأوتي بعضهم الزبور وبعضهم البينات ومنهم
من كلم الله ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد
فضلنا بعض النبيين على بعض الآية وقال تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض الآية **قال** بعض أهل
العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة
أحوال أن تكون آياته ومعجزاته أبهر وأشهر أو تكون

أمته أزكى وأكثر أو يكون في ذاته أفضل وأظهر
وفضله في ذاته راجع إلى ما خصه الله به من كرامته
واختصاصه من كلام أو خلة أو رؤية أو ما شاء
الله من ألطافه وتحف ولايته واختصاصه **وقد**
روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن للنبوة أثقالا
وإن يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله عليه
وسلم موضع الفتنة من أوهام من يسبق إليه بسببها
جرح في نبوته أو قدح في اصطفائه وحط من رتبته
ووهن في عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم على
أمته **وقد** يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس
وهو أن يكون أنا راجعا إلى القائل نفسه أي لا يظن أحد

25

وإن بلغ من الزكاة والعصمة والطهارة ما بلغ أنه
خير من يونس لأجل ما حكى الله تعالى عنه فإن درجة
النبوة أفضل وأعلى وإن تلك الأقدار لم تحطه عنها
حبة خردل وأدنى وسنزيد في الفتح
الثالث في هذا بيانا إن شاء الله تعالى فقد بان لك
الغرض وسقط بما حررناه شبهة المعترض وبالله
التوفيق وهو المستعان لا إله إلا هو

تم الجزء السابع بحمد الله وعونه
ومنه وكرمه وحسن توفيقه
يتلوه إن شاء الله تعالى فصل
في أصحابه صلى الله عليه وسلم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله وحده
أنهاه والده قراءة الشيخ
العامل سعد الدين [illegible] حجاج الأزهري
على كاتبه عمار بن محمد الدميري عفا الله عنه

أنهاه قراءة
الفاضل
شمس الدين
[illegible]
أحمد الحسيني

بلغ مقابلة بالأصل [illegible]